الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 12) – 1991 – 1412

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمّد سعيد الطريحي

شماره ثبت
تاریخ

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

Shiabooks.net

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

حسينية الموصلي

قصيدتان للأديب حسن بن عبد الباقي بن أبي بكر الموصلي*

زار الشاعر حرم الامام علي عليه السلام في طريقه الى كربلاء فانشد هذه القصيدة :

نعم بلغت يا صاح نفسي سؤالها ... وليس عليها كالنفوس ولالها
فَزَمْزِم ودع ذكر الحطيم وزمزم ... فقد جعلت ذكر المقام مقالها
مقام هو الفردوس نعتاً ومشهداً ... وجنة خلد قد سقيت زلالها
فياقبة الأفلاك لست كقبة ... المقام مقاماً بل ولست ظلالها
فكم هبطت للأرض منك كواكب ... لتلثم حصباء بها ورمالها
وكم ود بدر التم حين حجبتها ... رجال حفاة ان يكون نعالها
فتلك سماء بالمصابيح زينت ... وان فخرت كان الهلال هلالها
وتأمن عين الشمس كسفاً ولا ترى ... إذا اكتحلت ذاك التراب زوالها
فهاتيك في وجه الوجود كوجنة ... وقبر ابن عم المصطفى كان خالها
وصيّ وصهر وابن عم وناصر ... وحامي الورى طراً وماح ضلالها
عليّ امير المؤمنين ومن حوى ... مقاماً محا قيل الظنون وقالها
فمن يوم اسمعيل بعد محمد ... إذا عدّت الاحساب كان كمالها
وضرغامها والمرتضى وامامها ... وحيدرها والمرتضى وجلالها
واكرمها والمرتجى ويمينها ... واعلمها والملتجى وشمالها
فكيف ترى مثلاً لاكرم عصبة ... إذا كنت تدري بالوصيّ اتصالها

---

* هو الأديب حسن بن عبد الباقي بن ابي بكر الموصلي الملقب بعبد الجمال ولد حدود عام ١١٠٠هـ وكان من أشهر شعراء الموصل في عصره . اتصل اولاً بخدمة الوزير الحاج حسين باشا الجليلي فقربه واكرمه . ثم غضب عليه الوزير فهرب الشاعر الى بغداد سنة ١١٤٣هـ وفي نفس السنة سافر الشاعر الى كربلاء والنجف فزار العتبات المقدسة فيها ثم سكن بغداد والبصرة وتوفي ببغداد سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م . ترجم له الكثير من الأدباء كالشيخ محمد الفلامي في كتابه شمامة العنبر والزهر المعتبر والأديب عثمان الدفتري في كتابه الروض النضر في تراجم ادباء العصر ، ومحمد امين العمري في منهل الأولياء وقرب الأصفياء في ذكر سادات الموصل الحدباء . والشيخ ياسين خير الله العمري في قرة العينين في تراجم الحسن والحسين ، وطُبع ديوانه عام ١٩٦٦ بتحقيق محمد صديق الجليلي .

فلا تسم الاعصاب من صلب آدم ... وان سمت لا تسوي جميعاً عقالها
لها السؤدد الاعلى على كل عصبة ... ولم تر بين العالمين مثالها
لقد حازت السبطين بدريْ محمد ... وبضعته الزهراء نورا وآلها
فيا خير من ارخت ازمة نوقها ... اليه حداة زاجرات جمالها
ويا خير من حجّت اليه من الورى ... بنو آمل القت اليه رحالها
ويا خير ماوى للنزيل وملتجى ... إذا ازمة ابدى الزمان عضالها
الا ايها الممتاز من آل هاشم ... ومن كان فيهم عزها واكتمالها
الا يا ابا السبطين يا خير من رقى ... لمنزلة حاشا الورى ان ينالها
ازلت ظلام الشرك يا آية الهدى ... وافنيت اصنام العدى ورجالها
واطلعت شمس الحق والكفر قد دجى ... ولولاك يا فخر الوجود ازالها
اتيناك نسعى والذنوب بضائع ... وقد حملت منّا الظهور ثقالها
ولما تنافسنا ببذل نفائس ... وانفسنا اهدت اليك ابتهالها
عفا الله عني لم اجد غير مهجة ... وادري إذا ما قد رضيت امتثالها
فوالله مهما حل حضرتك التي ... تحج بنو الآمال نال نوالها
اغثني اغثني من هوى النفس علّني ... ارى للتقى بعد الشفاء مالها
اجرني اجرني من ذنوب تراكمت ... فمالي سوى الالطاف منك ومالها
اعنّي اعنّي من عناء وازمة ... ازلها أبا السبطين واصرم حبالها
وضاق فسيح الارض حتى كانني ... حملت على ضعفي الفلا وجبالها
كان الدواهي حرة قد تزوجت ... بقلبي ولم تبذل لغيري وصالها
بذلت لها عمري صداقاً ولم تلد ... سوى حرقة قد ارضعتها اشتعالها
وسوف اراها طالقاً بثلاثة ... على يدهم اني اعتقدت زوالها
ابا الحسنين المرتضى وحسينه ... وفاطمة هبني لمدحي عيالها
فمن مطلعي حتى الختام بمدحهم
نعم بلغت يا صاح نفسي سؤالها

وحين وصل الى كربلاء زار الامام الحسين عليه السلام وانشا هذه المرثية وكتبها على جدار الباب الشريف :

قد فرشنا لوطيء تلك النياق ... ساهرات كليلة الآماق
وزجرنا الحداة ليلاً فجدت ... ثم ارْخت ازمة الاعناق
حبذا السير يوم قطع الفيافي ... ما احيلا الوداع عند الفراق
وامامي الامام نجل عليّ ... فخر آل البتول يوم السباق
لم تلد بعد جدّه وابيه ... امّهات بسائر الآفاق

بسناء الحسين يا حبذا الخلق ... ويا حسن احسن الاخلاق
أي ام تكون فاطمة الزهراء ... او والد على الحوض ساقي
أي جد يكون افضل خلق الله ... والمجتبى على الاطلاق
هل علمتم بما اهيم جنوناً ... ولماذا تاسفي واحتراقي
يوم قتل الحسين كيف استقرت ... هذه الارض بل وسبع الطباق
ايها الارض هل بقى لك عين ... ودماء الحسين بالاهراق
كيف لا تنسف الشوامخ نسفاً ... ويحن الوجود للامحاق
اغرق الله آل فرعون لكن ... لم يكن عندهم كهذا النفاق
ان قلبي يقول قد كان اولى ... من سبي القانتات بالاغراق
يا سماءاً قد زيّنت واستنارت ... وبها البدر زائد الاشراق
هكذا يوم كربلا كان يزهو ... فرقد فيك والنجوم البواقي
كيف بالله ما غدت كعيون ... سابحات بانهر الاحداق
كيف لم تجعل النجوم رجوماً ... ورميت العداة بالاحراق
جعل الرجم للشياطين لكن ... أي فرق بهم سوى الاطراق
وَا حَياء الزمان من آل طه ... وعتاب البتول عند التلاقي
ما تذكرت يا زمان عليّاً ... كيف ترجو بان ترى لك واقي
لو ترى جيد ذلك الجيد يوماً ... ودماء على المحاسن راقي
كل عرق به الهداية تزهو ... لعن الله قاطع الاعراق
انت تدري بمن غدرت فاضحى ... بدماء مرملا بالعراق
هكذا كان لا يقا مثل شمر ... يلتقي الآل بالسيوف الرقاق
حرم المصطفى وآل عليّ ... سائبات على متون العتاق
ناشرات الشعور بين نحيب ... وافتراق من بعد حسن اتفاق
هذه تخصب البنان دماءاً ... ثم هاتيك ايقنت بالتراق
بين ضم الحسين وهو قتيل ... واعتناق الوداع اي اعتناق
بين نهب وغارة واستلاب ... وسبايا تقاد بعد الوثاق
يا ابن بنت الرسول قد ضاق امري ... من تناء وغربة وافتراق
ودجا الخطب والمصائب القت ... رحلها فوق ضيق هذا العناق
جئت اسعى الى حماك ومالي ... لك والله ما سوى الاشواق
وامتداح مرصّع برثاء ... فتقبّل هدية العشاق

وعلى جدك الحبيب صلاة
ما شدا طائر على الاوراق

ولماوصلت قصيدة حسن عبد الباقي في رثاء الحسين عليه السلام الى الشاعر السيد حسين المشهدي في الموصل كتب اليه مقرضاً فقال :

امنتج المولى الشهيد لك البشرى ... فقد عظم الله الكريم لك الاجرا
لقد سرت من دار السلام ميمماً ... الى حرم زاك فسبحان من اسرى
وخضت ظلام الليل شوقاً لقربه ... كذاك يغوص البحر من طلب الدرّا
ودبّجت من نسج الخيال مطارفاً ... ممسكة الأردان قد عبقت نشرا
يطرزها مدح الحسين أخي التقى ... عماد الهدى عين العلا بضعة الزهرا
فجاءت بالفاظ هي الخمر رقة ... وفرط صفاء لكن لها نشاة اخرى
تنوب عن الشمس المنيرة في الضحى ... سناء وان جن الدجى تخلف البدرا
وقفنا على تشبيهها ورثائها ... فالبابنا سكرى وأجفاننا عبرى
فيالك من نظم رقيق صفت له ... القلوب فاذكت من تلهبها جمرا
ولا غرو ان ابكت معاني نظامها ... العيون بالفاظ قد ابتسمت ثغرا
هي الروضة الغناء اينع زهرها ... فلا عدمت من فيض اعيننا قطرا
فيا حسن الاخلاق والاسم من له ... محاسن فاقت بالسنا الانجم الزهرا
هنيئاً لك الفخر الذي قد حويته ... بشعر بمدح الآل قد زاحم الشعرى
فقد شكر الرحمن سعيك فيهم ... وعوضكم عن كل بيت بها قصرا
ولا تضجرن من حادث الدهر ان عدى ... فسوف يعيد الله عسركم يسرا
وجد لنظامي بالقبول تفضلا ... واعذر فإن الحر من اعذر الحرا

ولما وصلت قصيدة السيد حسين المشهدي هذه ضمن كتاب الى حسن عبد الباقي في بغداد قال :

حكيت كتاباً جاء يا مدمعي نثرا ... ولم تحك ذاك النثر حسناً ولا قدرا
كتاباً طوى نشري رقيق تغزلي ... وفاق سحيق المسك طياً كذا نشرا
وقائلة ماذا تروح بمدحه ... اذلك اجري منك قلت لها اجرا
وقالت دع الاعراض آنأ وعارض ... الاديب ولا تعجب فاوسعتها زجرا
فقالت تدفق ايها البحر انما ... سواك سراب قلت لا تكذبي نهرا
وقلت لها هل لانهاك تعصبي ... جهاراً لمن قد جاء ممتدحاً جهرا
ونظم عقداً من لآلي ولم نزل ... نمد رقاباً كي تكون لها نحرا
وزف من الاعراب بكراً تعزلت ... وحاكت نسيماً بعد ان طيبت عطرا
لقد خطرت غصناً اضاءت غزالة ... رنت ظبية فاحت عبيراً بدت بدرا

نعم تنظم الشعر الرقيق محسنّاً ولكن كهذا لم تكن تعلم السحرا
فلا زال من حان القريحة عاصراً عتيق نظام مسكر حادث عصرا

وقرضها ايضاً الشاعر السيد حسن البغدادي بقصيدة من نفس قصيدة الوزن والقافية . ولما وصل خبر ذلك التقريض الى حسن عبد الباقي قال :

الا بلّغا عني الاديب تحية وان هي تشكو اليتم فهو وليها
وقولا له ان التي صاغ فكركم لها عقد در هل يباع حليّها
فما هي إلا غادة حيث غادرت فؤادي ملياً وهو قدماً خليّها
فتاة من الاعراب اعجبت الورى وسيان حالا ذو الحجا وغبيها
الا حبذا ذاك الخباء وانسها وفرت ليحظى بالسعود شقيها
الا ان قصدي بالخباء قريحتي لقد جل عن درك العقول خفيها
كفى شرفاً ان قيل زفت الى فتى وضيع ولم ياب الوضيع عليها
فصلى عليك الله ما لاح بارق وما ناح في اعلى الغصون حمامها

وللشاعر البغدادي جواد بن عواد مقرظاً قصيدة حسن بن عبد الباقي الموصلي العمري التي مدح بها الامام الحسين :

الا يا ذوي الآداب والفهم والفطن ويا مالكي رق الفصاحة واللسن
خذوا للأديب الموصلي قصيدة بدرّ المعاني قلدت جيد ذا الزمن
تسير بها الركبان شرقاً ومغرباً فتبلغها مصراً وشاماً الى عدن
غلت في مديح الآل قدراً وقيمة فإني لمستام يوفي لها الثمن
تفنن في تشبيهها ورثائها تفنن قمري ينوح على فنن
فاعظم بممدوح واكرم بمادح صفا قلبه للمدح في السر والعلن
فلو رام ان ياتي اديب بمثلها لاخطا في المرمى وضاق به العطن
فكيف وقد اضحى يقلد جيدها بدر رثاء السبط ذي الهم والمحن
سليل البتول الطهر سبط محمد ونجل الامام المرتضى واخي الحسن
شهيد له السبع الطباق بكت دماً ودكت رواسي الارض من شدة الحزن
وشمس الضحى والشهب امسين ثكلاً ووحش الفلا والانس والجن في شجن
على مثل ذا يستحسن النوح والبكا وسح الماقي لا على دارس الدمن
فلله حبر حاذق بات ناسجاً بديع برود لم تحك مثلها اليمن
حسينية اوصافها حسنية بتقريظها غالى ذوو الفهم والفطن
فلا غرو ان اربى على البدر حسنها فعنصرها يعزى الى والد حسن
جزاه اله العرش عن آل احمد اتم جزاء فهو ذو الفضل والمنن

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى